

نهج السعادة

[250] الأشر قال: كنت عند علي حين بعث الى الأشر أن يأتيه وقد كان أشرف على عسكر معاوية ليدخله، فأرسل إليه علي يزيد بن هانئ أن ائتني فأتاه فبلغه فقال الأشر: ائته فقل له: ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقعي، أني قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني. فرجع يزيد بن هانئ الى علي فأخبره، فما هو إلا أن إنتهى إلينا حتى ارتفع الرهج (1) وعلت الأصوات من قبل الأشر، وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإديار على أهل الشام، فقال له القوم: وإنا ما نراك إلا أمرته بقتال القوم ! ! قال: (من أين ينبغي لكم أن تروا ذلك) أرأيتموني ساررت رسولي إليه ؟ ! اليس إنما كلمته على رؤسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ ! قالوا: فأبعث إليه فليأتك، وإلا فوا ! أعتزلناك. قال (علي: ويحك يا يزيد قل له: إقبل إلي فان الفتنة قد وقعت. فأتاه (يزيد) فأخبره فقال له الأشر: الرفع هذه المصاحف ؟ قال: نعم. قال: أما وإنا لقد ظننت إنها حين رفعت ستوقع إختلافا وفرقة إنها من مشورة ابن النابغة ! ! ! - يعني عمرو بن العاص - ثم قال ليزيد: ويحك ألا ترى الى ما يلقون ؟ ألا ترى الى الذي يصنع إنا لنا (2) أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه ؟ !. فقال له يزيد: أتحب إنك طفرت ها هنا وإن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه ؟ !. قال: سبحان إنا لا وإنا ؟ ! ! ما أحب ذلك. قال: فإنهم قالوا: _____ (1) الرهج - كفلس وفرس - : ما أثير من

الغبار. الشغب. والحديث رواه في ترجمة الأشر من تاريخ دمشق: ج 3، ص 160، بما ينتهي الى هذا السند. (2) الضمير في (ما يلقون) راجع الى أهل الشام، وما لاقوا هو قتلهم ودمارهم بيد أصحاب الأشر، والذي صنع إنا له هو ظهور الفتح لهم وإنهزام أهل الشام كما يدل عليه ما بعده. ثم إن ما نقله من كلام الأشر في كتاب الأخبار الطوال ص 190، أحسن مما في غيره.
